يسمى باليسار الصهيوني الذي رفع شعار العمل اليهودي الخالص وشعار العمل الذاتي وحتى شعار معارضة العمل المأجور كليا في حال بعض المستوطنات . وتمكنت الصهيونية بهذه الهيئات والشعارات ان تتجنب استخدام العمل العربي اتوماتيكيا مما وفر لها المجال لابعاد الطبقة العاملة المحلية على اقتصاد البلاد .

اخيرا ، لا يسعني اختتام هذه الملاحظات دون التطرق الى مسألة استقلالية اسرائيل عن الامبريالية . وربما تكون مسألة استقلالية اسرائيل عن المنظمة الصهيونية العالمية التي اثارها الدكتور وليد خدوري لها علاقة بالموضوع . واننا فعلا نشهد الان نزعة نحو قيام قومية اسرائيلية خاصة بالسكان اليهود في فلسطين بمعزل عن القومية الصهيونية او القومية اليهودية التي تضوي ولاء اليهود في البلدان المختلفة . ونجد بوادر مثل هذه القومية عند عضو البرلمان الاسرائيلي أوري افنيري الذي كتب كتابه **اسرائيل بدون صهيونيين** واعتبر فيه ان الصهيونية عند نشوئها كانت حركة ثورية تخطاها التاريخ الان واصبحت عثرة جامدة وبالية (anachronistic) ونجد هذا المنطق نفسه عند آخرين مثل ابا ايبان في بعض تصريحاته التي يحاول فيها التنصل من الواقع الاستعماري للصهيونية لصالح هوية او فكرة اسرائيلية خالصة. وهناك دلالات تشير الى ان ثمة اساسا مجتمعيا اقتصاديا ربما يؤدي الى تبلور مثل هذه القومية بدأت بوادره خلال الثلاثينات حين أتت الهجرة آنذاك الى فلسطين بعدد لا يستهان به من حاملي الرأسمال ونشأت عنها طبقة بورجوازية يديشية فلسطينية كانت بمثابة الاساس لقيام قومية اسرائيلية محلية . ومن الممكن ان تؤدي هذه التطورات الاخيرة الى اثبات وتدعيم استقلالية اسرائيل عن الامبريالية العالمية . ولكن نظرا لان ارقام المساعدات الاميركية التي تأتي الى اسرائيل هي في ازدياد ، لا يمكننا ان نتكلم عن الاستقلالية المطلقة او النسبية دون اخذ هذا العنصر الاقتصادي الحاسم بعين الاعتبار . كما ان الكلام عن الاستقلالية العسكرية ليس واردا طالما ان اسرائيل في حالة اعتماد شبه تام على المعسكر الامبريالي كمصدر للاسلحة . أما الكلام عن الاستقلالية الجزئية فذلك يعتمد على امكانيات تطور بورجوازية اسرائيلية محلية قوية من شأنها ان تقود الاقتصاد المحلي وتسهم في السيطرة عليه بشكل يوازي السيطرة المالية الامبريالية الاحتكارية . واعتقادي هو ان هذه الامكانية مستبعدة جدا . لذلك فكلام الدكتور صادق العظم في مقالة صدرت مؤخرا له ، وذكرت في النقاش ، عن امكانية قيام اسرائيل ذاتها بدور امبريالي لصالحها الخاص في اسواق المنطقة العربية في حال التوصل الى حل سلمي ، هو نوع من الترف ، طالما لا تتواجد في اسرائيل الطبقة البورجوازية الرأسمالية القادرة على قيادة مثل هذه « الامبريالية » المحلية . فالاقتصاد الاسرائيلي المحلي مرتبط ومبني على الهستدروت الذي تقتصر نشاطاته على البناء والصناعات المتعلقة بالبناء . وهذا النوع من الاقتصاد لا يمكن ان تبنى عليه علاقات امبريالية لصالحه الخاص مع العلم انه ربما يقوم بدور الوسيط لصالح الامبريالية العالمية . وعلى كل حال ، ان الكلام عن استقلالية اسرائيل عن الامبريالية أمر مستبعد جدا واعتقد ، كما قال الاستاذ فرحات ، ان حالة الارتباط ، او بالاحرى حالة التبعية التي ينم عنها هذا الارتباط بزعامة الامبريالية العالمية المتمثلة في الرأسمالية الاميركية، ستشهد ازديادا واتساعا في المستقبل . هذا مع الاخذ بعين الاعتبار ان امكانيات التهديد لظروف هذه التبعية قد تنشأ عن التناقض الحتمي بين الطبقة العاملة الاسرائيلية والرأسمالية الامبريالية العالمية .

مرقص : أشكر الاخوان على ملاحظاتهم القيمة وأحب أن أطمئنهم وان أوضح ما قد يكون لبس عليهم . الاستاذ البير فرحات كرر احدى الجمل التي قلتها حرفيا وبأمانة مطلقة بما فيها كلمة « الى ما لا نهاية » وانطلق منها الى القول « وهل اضيف ايضا سيطرة فرد على فرد » وتساءل ماذا يصبح مفهومنا ، او مفهومنا العميق عن الامبريالية ، مفهومنا النظري العلمي . اني أحب أن أسجل للاستاذ فرحات بأني بالضبط استعملت عدة مصطلحات متتالية ما عدا مصطلح سيطرة فرد على فرد . قلت سيطرة طبقة على طبقة سيطرة أمة على أمة وعرق على عرق وطائفة على طائفة وجهة جغرافية على جهة جغرافية اخرى الى ما لا نهاية — كلمة الى ما لا نهاية تعني بالضبط اننا لا نستطيع ان نصل الى جرد كامل للواقع حتى لو كنا لينين + انشتاين . الجرد الكامل مستحيل ولكنه اشتراطنا الادبي على صعيد العلم والمعرفة وعلى صعيد العمل المسلح بالعلم والمعرفة ، انه